موسى يعطي درسًا في التاريخ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ١-٣؛ خروج ٣٢:٢٩-٣٢؛ سِفْر العدد ١٤؛ أفسس ٣: ١٠؛ تكوين ١٥: ١-١٦؛ يوحنا ١٤: ٩.

آية الحفظ: «وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ» ١كورنثوس ١٠: ٣، ٤).

«هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ» (تثنية ١: ١). بهذه الكلمات يُستَهل سِفْر التثنية. وعلى الرغم من أن موسى وحضور موسى يهيمنان على السِفْر، بدءًا من هذه الكلمات الافتتاحية إلى وفاته في أرض موآب (تثنية ٤٣: ٥)، إلا أن سِفْر التثنية (مثل الكتاب المقدس بأكمله) يتعلق حقًا بالرب يسوع. لأن يسوع هو الذي خلقنا (تكوين ١، ٢؛ يوحنا ١: ١-٣)، ويرعانا (كولوسي ١: ٥١-٧١، عبرانيين ١: ٣)، ويفدينا (إشعياء ٤١:١٤، تيطس ٤١:٢). وبمعنى أكثر مرونة لهذه الكلمات، يكشف سِفْر التثنية كيف استمر الرب في خلق وإعالة وفداء شعبه في ذلك الوقت الحاسم من تاريخ الخلاص.

الحقيقة إنه بمجرد أن دخل بنو إسرائيل أخيرًا إلى أرض كنعان، أعطاهم موسى درسًا في التاريخ، وهو موضوع يتكرر في الكتاب المقدس: تذكَّر ما فعله الرب من أجلك في الماضي.

يجب أن يعني هذا التنبيه شيئًا بالنسبة لنا، نحن الذين على حدود أرض موعودة أفضل: «في مراجعة تاريخنا الماضي، بعد أن سافرنا عبر كل خطوة للتقدم إلى وضعنا الحالي... يغمرني الانبهار والثقة في المسيح كقائد. ليس لدينا ما نخشاه على المستقبل، باستثناء أن ننسى الطريقة التي قادنا بها الرب، وأن ننسى كذلك تعاليمه في تاريخنا الماضي» (روح النبوة، مشاهد حياتية، صفحة ٦٩١).

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٩تشرين الأول (أكتوبر).

الأحد

٣ تشرين الأول (أكتوبر)

خدمة موسى

في مجمل الكتاب المقدس، نشعر بحضور موسى. وعلى الرغم من أنه لم يرد ذِكر اسم موسى في الكتاب المقدس إلا بدءًا من سفر الخروج ٢: ٢، فقد كَتب موسى سِفْر التكوين، قصة الله الموثوقة والأساسية حول أصلنا، وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه، ولماذا الأمور بهذا السوء الذي نشهده، وسبب الرجاء الذي فينا. إن مواضيع الخلق، السقوط، الوعد بالفداء، الطوفان، إبراهيم، والبشارة - كل هذه تعود جذورها إلى سِفْر التكوين، وكاتبه موسى النبي. من الصعب قياس التأثير الذي أمكن لهذا الرجل الواحد، رغم أنه كان لا يخلو من العيوب، أن يحققه لأجل الله، لأنه أحب الرب وأراد أن يخدمه.

اقرأ خروج ٣٢: ٢٩-٣٢، الذي يسجّل المحادثة بين الرب وموسى بعد الخطية الرهيبة التي اقترفها بنو إسرائيل قديمًا عندما صنعوا العجل الذهبي وعبدوه. ما هي الفكرة التي تعلمنا إياها هذه القصة عن شخصية موسى ولماذا، على الرغم من العيوب التي كان يعاني منها، تمكن الرب من استخدامه بهذه الطريقة الجبارة؟

على الرغم من أن موسى لا علاقة له بالخطية التي اقترفها شعبه، إلا أنه سعى للتوسط من أجل هذا الشعب الخاطئ، حتى أنه كان على استعداد أن يفقد حياته نيابة عنهم. من المثير للدهشة، في خروج ٣٢:٣٢، عندما طلب موسى من الله أن «يغفر خطاياهم»، فإن الفعل يعني في الواقع «أن يحمل». وهكذا، فإن موسى - فهمًا لخطورة الخطية وما يلزم للتكفير عنها - طلب بالفعل من الله أن «يحمل» خطاياهم. وذلك لأن هذا هو السبيل الوحيد، في النهاية، لأن تغفر خطاياهم، وأي خطية يقترفها أي إنسان.

وهكذا، لدينا هنا، في الأسفار الأولى من الكتاب المقدس، تعبير قوي عن الاستعاضة، حيث كان الله نفسه سيحمل، في شخص يسوع، العبء الكامل وعقوبة خطيتنا - طريقة الله المُسبقة لخلاص البشرية، وفي الوقت ذاته يبقى أمينًا لمبادئ حكومته وشريعته.

في الواقع، كتب بطرس بعد عدة قرون عن يسوع: «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ» (١بطرس ٢: ٢٤).

ومن ناحية أخرى، فإن ما نراه في قصة موسى هذه وردَّة فعله تجاه خطايا الشعب، هو دور موسى كشفيع نيابة عن شعب ساقط وخاطئ، وهو إشارة إلى ما كان يسوع سيفعله أيضًا من أجلنا (انظر عبرانيين ٧: ٢٥).

كان موسى على استعداد أن يفقد حياته من أجل شعبه؟ فكر أكثر في المعنى المتضمن في هذه الكلمات. ما الذي يمكن أن نتعلمه منها عمَّا يعنيه حقًا أن نحب الآخرين؟

نبوءة تحققت

على الرغم من بعض الأخطاء التي يحاول العِلم الحديث نشرها على أنها حقائق (مثل أن الكون بأسره قد نشأ «من العدم دون وجود خالق له» أو أن كل أشكال الحياة على الأرض نشأت بالصدفة من مواد كيميائية بسيطة)، إلا أن العِلم قد أعطانا بعض الأفكار المذهلة عن قدرة الله الخالقة. فإن التناغم والتوازن والدقة في العديد من جوانب العالم الطبيعي، حتى في حالته الساقطة، ما زالت تذهل أولئك الذين يدرسونها.

وإذا استطاع الله أن يكون دقيقًا جدًا في الأمور المادية، فمن المؤكد أنه سيكون دقيقًا في الأمور الروحية أيضًا. ومن ثم، في الآيات الافتتاحية من سِفْر التثنية، يمكننا أن نرى المزيد من دقة الله المذهلة.

اقرأ تثنية ١: ١-٦. ما هو المغزى النبوي لحقيقة أن تثنية ١: ٣ تتحدث عن «السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ»؟

بعد الفشل الذريع، عندما أرسل موسى جواسيس من قادش برنيع لتَجَسّس الأرض، ورفض الشعب الدعوة لأخذ الأرض - ماذا حدث؟ قيل لهم إنهم لن يدخلوا أرض الموعد كما كانوا يأملون. وإلى متى كانوا سينتظرون قبل الدخول؟

«كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمٌ. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي» (سِفْر العدد ١٤: ٣٤).

ومن ثم، فإن سِفْر التثنية يتناول قصة شعب الله في السنة الأربعين، تمامًا كما أخبرهم الله. بعبارة أخرى، كلمة الله النبوية جديرة بالثقة مثل الله نفسه، وما نراه هنا في الآيات الافتتاحية من سِفْر التثنية هو دليل أكثر على هذه الثقة؛ أي أن الله سيفعل ما يقوله، وسيفعله عندما يقول أنه سيفعله.

بالطبع، هذه ليست الفترة الزمنية النبوية الوحيدة التي تمت كما قال الله. إذا نظرنا إلى الوراء من منظورنا اليوم، يمكننا أن نجد في دانيال ٩: ٢٤-٢٧، على سبيل المثال، الفترة الزمنية الخاصة بيسوع، والتي تحققت تمامًا كما قال الرب. يمكننا أن نرى أن فترة الـ «زَمَان وَأَزْمِنَة وَنِصْفِ زَمَانٍ» (دانيال ٧: ٢٥؛ انظر أيضًا رؤيا ١٢: ٦، ١٤؛ رؤيا ١٣: ٥) قد تحققت في التاريخ، فضلًا عن نبوة الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء في دانيال ٨: ١٤.

وإلى جانب عناصر الوقت الدقيقة، فإن نبوءات دانيال ٢، ٧، ٨، التي تنبأت بصحة وبدقة عن تاريخ العالم، أعطتنا دليلًا دامغًا على معرفة الله المسبقة وسلطانه وموثوقيته.

يمكننا أن نرى أن الرب قد حقق بأمانة هذه النبوءات الماضية تمامًا كما تمَّ

التنبؤ عنها. لماذا يجب أن يعطينا هذا اليقين بأنه يمكننا أن نثق في الله فيما يتعلق بالأمور التي قال إنها سوف تحدث في المستقبل العتيد؟

الثلاثاء

٥ تشرين الأول (أكتوبر)

أكثر من ألف مرة

بعد الرحلة الطويلة في البرية، قال موسى متحدثًا باسم الرب (فقد كان نبيًا، رغم أنه أكثر من نبي، في الواقع الأمر): «انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ» (تثنية ١: ٨).

لاحظ، مع ذلك، ما سيأتي بعد ذلك.

اقرأ تثنية ١: ٩- ١١. ما هو مغزى هذه الكلمات، لا سيما في ضوء حقيقة أنهم كانوا يعاقبون مِن قبل الله على التمرد في قادِش بَرْنِيع؟

هنا نرى مثالًا آخر على جود الله. فإنه حتى في خضم الترحال في البرية نالوا بَركة. «وَعُلْتَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَمْ يَحْتَاجُوا. لَمْ تَبْلَ ثِيَابُهُمْ، وَلَمْ تَتَوَرَّمْ أَرْجُلُهُمْ» (نحميا ٩: ٢١).

وقد أظهر موسى مرة أخرى محبته لشعبه، فقد طلب من الله أن يضاعفهم ألف مرة أكثر مِن المضاعفة التي كان الله قد أحدثها لهم بالفعل!

اقرأ تثنية ١: ١٢- ١٧. كنتيجة مباشرة لمباركة الله لهم، ماذا حدث، وما هي الخطوات التي اتخذها موسى للتعامل مع الموقف؟

وهكذا، حتى عندما كان الرب حاضرًا بقوة بينهم، كانت هناك حاجة للتنظيم وهيكلية العمل ونظام المساءلة. كانت إسرائيل عبارة عن مجتمع منظَّم (راجع تثنية ٣١:٣٠)، تمهيدًا للعهد الجديد «إكليسيا»، كلمة يونانية تعني «الكنيسة» (راجع متى ١٦: ١٨). وعلى الرغم من عمله في سياق مختلف، لم يكن بولس بعيدًا عن جذوره اليهودية، وفي كورنثوس الأولى ١٢ نراه يحدد بوضوح الحاجة إلى أشخاص مؤهلين لتولي أدوار مختلفة من أجل الأداء السليم للجسد، تمامًا كما نرى هنا في سِفْر التثنية. تحتاج الكنيسة اليوم، كما احتاج شعب الله في ذلك الوقت، إلى أن تكون جسدًا موحدًا وأشخاصًا يؤدون أدوارًا مختلفة وفقاً لمواهبهم.

على الرغم من أننا نسمع أحيانًا أشخاصًا ينتقدون الديانة «المنظمة» (فما الذي يفضّلونه بدلًا من ذلك، الديانة «غير المنظمة»؟)، فإن كلمة الله، وخاصة العهد الجديد، لا تعترف بأي نوع آخر سوى الديانة المنظَّمة.

قادِش بَرْنِيع

كان هناك هاجس يطارد الشعب في الأحداث الواردة في الأجزاء الأولى من سِفْر التثنية، وهو هاجس قادِش بَرْنِيع. هذه القصة المؤسفة، كما رأينا، وضعت الخلفية المباشرة لسِفْر التثنية، وهي تستحق إلقاء نظرة فاحصة عليها.

اقرأ سِفْر العدد ١٤. كيف كان رد فعل الناس على تقرير الجواسيس، وماذا كانت نتائج رد فعلهم؟ (انظر أيضا سِفْر التثنية ١: ٢٠ـ ٤٦).

يمكننا استخلاص العديد من الدروس المهمة من هذه القصة، ولكن هناك درس واحد مهم، والذي سيظهر مرة أخرى في السِفْر، يمكن إيجاده في الأصحاح ١٤ من سِفْر العدد أيضًا.

اقرأ سِفْر العدد ١٤: ١١- ٢٠. على الرغم من أننا نرى موسى مرة أخرى في دور الشفيع، ما هو الشيء الملحوظ والمهّم بشأن تحاججه مع الرب فيما يتعلق بـ لماذا لا ينبغي للرّب أن يهلكهم؟

فكر فيما قاله موسى لله. إذا قمت أنت بذلك، فتصوَّر كيف كنت ستظهر في عيون المصريين والأمم الأخرى في المنطقة. هذه النقطة مهمة لأنه، في النهاية، كل ما أراد الله أن يفعله لبني إسرائيل لم يكن فقط من أجلهم، بل كان أيضًا لأجل البشرية جمعاء. كان على أمة إسرائيل أن تكون نورًا للعالم، وشاهدة للأقدمين عن المحبة والقوة والخلاص الموجودين في الله، الإله الحقيقي، وليس في الأصنام التي لا قيمة لها، التي عبدها أولئك الناس.

ولكن، كما قال موسى، إذا أفنيت هذا الشعب، فماذا سيحدث؟ ستقول الأمم: «لأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَ هذَا الشَّعْبَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لَهُمْ، فَتَلَهُمْ فِي الْقَفْرِ» (سِفْر العدد ١٤: ١٦).

بعبارة أخرى، ما نراه هنا هو موضوع موجود في الكتاب المقدس كله: فكرة أن يتمجد الله في شعبه - أن يتم الكشف عن مجد الله وَجُوده ومحبته وقوته في كنيسته، من خلال ما يفعله من خلال شعبه. بالطبع، شعبه لا يسهِّل عليه دائمًا القيام بذلك، ولكن في النهاية سيتمجد الله من خلال أفعاله على الأرض.

اقرأ أفسس ٣: ١٠. ماذا يقول بولس هنا، وكيف يحدث هذا؟ كيف تتجلى «حكمة الله المتعددة» في الكون؟ ما هو الدور، إن وجد، الذي نقوم به كأفراد في تحقيق ذلك؟

إثم الأموريين

في تثنية ٢ و٣، يواصل موسى سرد تاريخ بني إسرائيل وكيف هزموا أعدائهم بمباركة الله. عندما كانوا مخلصين، منحهم الله النصرة، حتى على «العمالقة» (تثنية ٢: ١١، ٢٠ ؛ تثنية ٣: ١٣).

بالطبع، هذا يثير الموضوع الصعب الذي يجب أن نتطرق إليه، على الأقل، فيما يتعلق بتدمير هؤلاء الناس. فعلى الرغم من أن بني إسرائيل غالبًا ما كانوا ينشدون السلام أولًا عند غزوهم لأُمة ما (تثنية ٢٠:١٠، ١١)، لكن إذا لم يقبل الشعب هذا العرض، كان الإسرائيليون أحيانًا يدخلون ويدمّرونهم، بما في ذلك النساء والأطفال. «فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا»(تثنية ٢: ٣٣، ٣٤).

يحاول البعض الالتفاف على هذا الأمر، فيقولون إن هذه القصص غير صحيحة. ومع ذلك، لأننا نؤمن بأن «كُلّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦)، فهذا ليس خيارًا قابلًا للتطبيق بالنسبة للسبتيين الأدفنتست. وبالتالي، فإننا أمام السؤال الصعب بخصوص هذه الأحداث.

اقرأ تكوين ١٥: ١-١٦. ماذا قال الله لأبرام في تكوين ١٥: ١٦، وكيف يلقى ذلك بعض الضوء على هذا الموضوع الصعب؟

ليس هناك شك في أن العديد من تلك الأمم الوثنية كانت شديدة الوحشية والقسوة بحيث كان من الممكن أن تواجه غضب الله وعقابه قبل ذلك بوقت طويل. هذا صحيح، وحتى لو انتظر الله بصبر أن يغيروا طرقهم، ولم يتغيروا - فهذا لا يغير الحقيقة الصعبة بشأن قتل الجميع، بما في ذلك الأطفال. (بالطبع، من المحتمل أن يكون عدد الأطفال الذين قُتلوا في الطوفان أكثر من الذين قتلوا على يد بني إسرائيل قديمًا).

الحقيقة هي أنه، في الوقت الحالي، بالنظر إلى المعلومات المحدودة التي لدينا حول السياق الكامل للأحداث، نحتاج فقط إلى قبول هذه الحقيقة الصعبة والثقة في صلاح الله، الذي تم الإعلان عنه بطرق أخرى كثيرة. لا يقتصر الإيمان على محبة الله في يوم جميل في غابة خلّابة مليئة بالمناظر والأصوات الرائعة. إنه يتعلق أيضًا بالثقة به على الرغم مما لا نفهمه تمامًا.

اقرأ ١كورنثوس ١٠: ١-٤ ويوحنا ١٤: ٩. كيف تساعدنا هذه الآيات، والعديد من الآيات الأخرى مثلها، في تعلّم الثقة في محبة الله وعدله وصلاحه، حتى عندما نرى أشياء يصعب مواءمتها مع فهمنا هذا لله؟

الجمعة

٨ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: إليك كيف يسعى أحد العلماء للإجابة على الأسئلة الصعبة حول ما فعله بنو إسرائيل قديمًا ببعض هذه الأمم

«بصفته خالقًا لكل الأشياء ولكل البشر وبصفته صاحب السيادة على الجميع، يمكن لله أن يفعل أي شيء يريده [هو] بأي شخص ويكون محقًا في القيام بذلك. . .

«طرق الله هي سرّ لا يسبر غوره. نظرًا لأننا لن نفهم الله بشكل كامل أبدًا، يمكننا أيضًا التريث بشأن الأسئلة التي تدور في أذهاننا. يقدم إشعياء ٥٥: ٨-٩ بعض العزاء.

«بحسب الصورة الكتابية لوصف الكنعانيين، كانت هذه الشعوب شريرة للغاية، وكان فنائهم يمثل دينونة الله على خطاياهم. لم يكن إهلاك الكنعانيين المرة الأولى ولا الأخيرة التي سيفعل فيها الله ذلك. الاختلافات بين مصير الكنعانيين ومصير البشرية (باستثناء عائلة نوح) كما هو موصوف في تكوين ٦-٩ تتضمن النطاق والوسيلة . . . .

«لم يقصد الله أبدًا أن يتخذ الإسرائيليون سياسة الدمار الشامل كسياسة عامة تجاه الغرباء. تثنية ٧: ١ تُعرِّف صراحة وبالتالي تحدّد الشعوب المستهدفة. لم يكن على بني إسرائيل اتباع هذه السياسات ضد الآراميين أو الأدوميين أو المصريين، أو أي أمة أخرى (راجع تثنية ٢٠: ١٠-١٨). . . .

«لقد عانى الكنعانيون من مصير سيواجهه كل الخطاة في النهاية: دينونة الله. . . .

«كان إقصاء الله للكنعانيين خطوة ضرورية في تاريخ الخلاص. . . .

«بالرغم من أن الكنعانيين ككل كانوا أهدافًا لدينونة الله، إلا أنه كان لديهم ما لا يقل عن أربعين عامًا من الإنذار المسبق. (انظر اعتراف راحاب في يشوع ٢: ٨-١١).» [دانيال بلوك، ‹ذا إنْ آي في أبليكيشين كومينتري›: التثنية (غراند رابيدز، مشيغان: زوندرفان، ٢١٠٢)، صفحة ٨٩، ٩٩].

أسئلة للنقاش

١. فكر في فهمنا للألفية، حيث سيكون لدينا ألف عام للحصول على الإجابة على جميع أسئلتنا. كيف يمكن أن يساعدنا هذا الفهم على تعلّم الثقة بالله على الرغم من الأسئلة الصعبة التي لدينا الآن؟

٢. ما هي بعض الطرق التي قادك الله بها في الماضي والتي يمكن أن تساعدك على تعلّم الوثوق به في المستقبل؟ لماذا من المهم ألا ننسى كيف عمل الله في حياتنا؟

٣. في الصف، راجعوا السؤال الوارد في نهاية دراسة يوم الأحد، حول استعداد موسى لفقد روحه من أجل شعبه. هل هذا موقف صحيح؟ ما هو، إن وُجد، الذي يستحق أن يفقد المرء حياته من أجله، خاصة بالنظر إلى تكلفة فدائها؟